

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٣ -

التصور

Conceptum, Conceptio	في اللاتينية
Concept, Conception	في الفرنسية
Conception.	في الانكليزية

تصور الشيء تخيله ، وتصور له الشيء صارت له عنده صورة . والتصور عند علماء النفس هو حصول صورة الشيء في العقل ، وعند المناطقة هو ادراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو اثبات (الجرجاني) .

والتصورات Concepts هي المعاني المجردة العامة ، فإذا نظرت إلى المعنى العام من جهة شموله دل على الجنس (genre) وإذا نظرت إليه من جهة تضمنه دل على التصور . مثال ذلك أن إدراك معنى الانسان من حيث هو جنس يدل على مجموع غير معين من الأفراد المندرجين تحته ، ولكنه من حيث هو تصور يدل على مجموع الصفات المشتركة بين جميع الناس .

والفلاسة يفرقون بين التصور القبلي والتصور البعدي ، فيقولون إن التصور القبلي أو التصور الخفض هو التصور المتقدم على التجربة كتصور الوحدة والكثرة وغيرها (كنت) . أما التصورات البعدية فهي المعاني العامة المستمدة من التجربة كتصور معنى الانسان أو معنى الحيوان أو معنى النبات أو غيرها .

- ٥٥٤ -

وإذا كان الفلاسفة التجريبيون ينكرون التصورات القبلية فإن الفلاسفة العقليين يزعمون أن التصورات التبلية وحدها هي الصحيحة .
ولفعل التصور (Conception ، Concevoir) في الفلسفة الحديثة عدة معانٍ ، فهو يدل أولاً على كل عمل فكري منطبق على الشيء ، وهو يدل ثانياً على فعل العقل المتضاد لتخييل حضورها كان أو مبدعاً ، وهو يدل ثالثاً على الفعل الذي به ندرك المعاني أو نولفها .

والتصورية (Conceptualisme) مذهب فلسفي يجعل المعاني العامة صوراً عقلية أو أفعالاً ذهنية ، لا مجرد أسماء أو إشارات دالة على أفراد كثيرين .
لقد حاول الفيلسوف (آبلار) أن يوفق بين الاسمية (Nominalisme) والوجودية (Réalisme) فزعم أن للتصورات وجوداً في الذهن (Conceptualisme) وإن كانت من حيث هي أسماء عامة لا تدل إلا على صفات موجودة في الأفراد .

فالصعوبة المتصقة بالوجودية هي أنك لا تستطيع أن تسلم بوجود غير المعين كالإنسان الذي هو إنسان لا غير لا كبير ولا صغير ولا أسود ولا أبيض .
ولكن هذه الصعوبة نفسها ملتصقة بالتصورية أيضاً لأن غير المعين لا يمكن تمثله موجوداً في الذهن ولا خارج الذهن . فالتصورية هي إذن بمعنى ما وجودية ، وهي مضادة للاسمية .

وقديماً قال فلاسفتنا : التصور بحسب الاسم هو تصور مفهوم الشيء الذي لا يوجد وجوده في الأعيان وهو جار في الموجودات والمعدومات ، وأما التصور بحسب الحقيقة فهو تصور الماهية المألومة الموجودة ، وهو مختص بالموجودات .
والتصور يطلق بالاشتراك على العلم بمعنى الإدراك ، وعلى قسم من العلم مقابل للتدقيق . ويسميه بعضهم بالمعرفة أيضاً .

التصوف

Mysticus في اللاتينية

Mysticisme, Mystique في الفرنسية

Mysticism في الانكليزية

التصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتفني عن الرذائل والتخلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح ، والصوفي من يتبع طريقة التصوف ، وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفاً ، وقيل أيضاً التصوف مأخوذ من الصفاء .

قال الجرجاني في تعريفاته : التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً فيري حكماً من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال . وقال الجنيد : التصوف هو ترك الاختيار ، وقال أيضاً : الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله ، وقال الشبلي : التصوف هو حفظ حواصك وصراعاة أنفاسك ، وقيل : التصوف هو بذل الجهود في طلب المقصود ، والانس بالمعبود ، وترك الاشتغال بالمفقود . وقيل أيضاً : تصفية القلب عن موافقة البرية ، ومفارقة الاخلاق الطبيعية ، واخماد صفات البشرية ، ومجانبة الدعوى النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة ، واستعمال ما هو أولى على السرمدية ، والنصح لجميع الأمة ، والوفاء لله تعالى على الحقيقة ، واتباع رسوله ﷺ في الشريعة ، والصوفي هو الذي صفا من الكدر ، وامتلاً من الفكر ، وانقطع إلى الله عن البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر ، والحرير والوبر . وأصل التصوف التفرغ عن الدنيا ، والصبر ، وترك التكلف ، ونهايته الفناء بالنفس ، والبقاء

بالله ، والتخلص من الطبائع والاتصال بحقيقة الحقائق . لذلك قيل أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة من الله .

على أن الصوفية يعتقدون أن في وسع الإنسان أن يصل إلى الحقيقة بغير طريق العقل ، وأنه يستطيع أن يصدق بالشيء من دون أن تستبين له أسبابه العقلية ، لأن الحكم تابع للعاطفة والارادة . والمتصوفون فريقان فريق يجب وفريق يريد ، ويمكن القول إن التصوف يقوم على اجتياز الحدود التي يضطرنا العقل النظري إلى حبس ذواتنا فيها ، وذلك إما بدافع من الحب وإما بدافع من الإرادة .

ويطلق لفظ الصوفية في أيامنا هذه على الفلاسفة الذين يقولون بإمكانات الاتحاد الباطني المباشر بين الفكر البشري ومبدأ الوجود ، بحيث يؤلف هذا الاتحاد حالي وجود ومعرفة بعيدتين عن حالي الوجود والمعرفة الطينيتين وأعلى منهما .

ويطلق لفظ التصوف على مجموع الاستعدادات الانفعالية والعقلية والخلقية المتصلة بهذا الاتحاد . وظاهرة التصوف الدائمة بهذا المعنى هي الوجد ، وهو حالة تشر فيها النفس بالاتحاد بينها وبين حقيقة داخلية هي الوجود الكامل ، الموجود اللانهائي ، أي الله ، لا تقطع الاتصال بينها وبين العالم الخارجي . ولكن ارجاع التصوف إلى هذه الظاهرة التي هي نهايته يجعل تصورنا له ناقصاً ، لأن التصوف حياة وحركة ونمو ذو اتجاه معين (بوترو) ومراحل هذا النمو هي التطلع إلى المطلق ، ثم المجاهدة لتخليق القلب وتجليه النفس ، والزهد ، والتفرغ عن الدنيا ، ثم الوجد ، ثم محاسبة المرء نفسه على ما فرطه في حياته السابقة ، ثم توجيه الحكم والارادة توجيهاً جديداً ، ثم تحقيق الحياة الكاملة فردية كانت أو اجتماعية . والتصوف بهذا المعنى هو الطريقة السلوكية الموصلة إلى الحياة الكاملة ،

لا بل هو مجموع النظريات الموضحة لعمارف التي هي ثمرة من ثمرات هذه الحياة .
 وإذا كان الفلاسفة الربيون يبطنون أحكام العقل وينكرون حقيقة العلم
 فإن الفلاسفة المنسوفين يتعمقون بالحقيقة ويؤمنون بإمكان الوصول إليها ، والفرق
 بينهم وبين الفلاسفة العقليين أنهم يبغضون العقل حقه ويبالغون في قيمة الكشف
 الباطني وتأثير القلب والخيال في الوصول الى الحقيقة .

التضاد

Contraste في الفرنسية

Contrast في الانكليزية

التضاد هو التقابل التام ، وضد الشيء ، خلافه ، فالسواد ضد البياض ، والموت
 ضد الحياة ، والليل ضد النهار ، فإذا جاء هذا ذهب ذلك . لذلك قيل ان
 الضدين لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ، لكن يرتفعان ، أما
 التقيضان فلا يجتمعان ولا يرتفعان . ومن شرط الضدين (Contraires)
 أن يكونا من جنس واحد كالبياض والسواد فإنها يجتمعان في اللونية ، وإذا
 كان النوعان المتعادلان لا يختلفان إلا في صفة واحدة موجودة في أحدهما
 معدومة في الآخر كان التضاد بينهما تاماً ، كالمونين المتمين فإنه كما كان
 أحدهما إلى أخيه أقرب كان التضاد بينهما أعظم .

والقضبان المتضادتان هما الكبتان المختلفتان في الكيفية (أعني الإيجاب
 والسلب) مثل قولنا (كل انسان كاتب) (ولا واحد من الناس بكاتب)
 وإنما سميتا متضادتين لأنهما لا تصدقان معاً ، ولكن قد تكذبان معاً .

وكذلك الحدان اللذان لا يختلفان إلا من جهة الكم فإن أحدهما لا يضاد

الآخر إلا إذا كنا متساويي البعد عند حد الاعتدال كالصوت الضعيف والصوت القوي فإنها متضادان لأن بهما عن الحد الأوسط واحد .

قانون التضاد - إن الحالتين المتضادتين إذا تالتا أو اجتمعتا معاً في نفس المدرك كانت شعوره بهما أتم وأوضح ، وهذا لا يصدق على الاحساسات والادراكات والصور المنقلبة فحسب بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة والألم ، والتعب والراحة الخ . . فالحالات النفسية المتضادة يوضع بعضها بعضاً وبضدها تميز الأشياء .

وقانون التضاد أيضاً هو أحد قوانين النداعي (راجع : نداعي الأفكار) .

التضامن

Solidarité في الفرنسية

Solidarity في الانكليزية

ضمن الرجل ضماناً كفله أو التزم أن يؤدي عنه ما قد يقصر في أدائه وقد ولدَ المحدثون من فعل ضمنَ فعل تضامن ، فقالوا تضامن القوم التزم كل منهم أن يؤدي عن الآخر ما قد يقصر عن أدائه ، والتضامن عندهم التزام القوي أو الغني بمساعدة الضعيف أو الفقير (راجع المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٦٠) .

والتضامن في الأصل اصطلاح حقوقي ومعناه أن يكون كل من المدنيين ملتزماً بتأدية الدين عن الآخرين بحيث تؤدي تأديته إياه إلى تبرئتهم جميعاً . ولفظ (Solidarité) مشتق من لفظ (Solidum) المستعمل في الحقوق الرومانية تقول إن المدنيين متضامنون (in Solidum) أي أن كلاً منهم

ملتزم تأدية الدين عن الآخرين ، ثم استبدل الحقوقيون الفرنسيون بهذا اللفظ لفظ (Solidité) وأطلقوه على تضامن الدائنين والمدينين وغيرهم ، كأن الأشخاص الذين التزموا أن يؤدوا فرضاً واحداً أشبه شيء بالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . قال (رينان) « كان عهد التضامن حالة الانسان الأولى ، فلم تكن الخريفة عند أهل ذلك العهد أمراً فردياً ، بل كان أخذ البري يجربرة المجرم عندهم أمراً طبيعياً تماماً . هكذا كانت الطهيئة تنتقل من جيل إلى جيل وتصيب وراثية » (مستقبل العلم - Renan, Avenir de la Science, p. 307)

ثم إن هذا الاصطلاح الحقوقي أطلق بعد ذلك على علاقات الاشياء وتوقفها بعضها على بعض ، فالشيثان المتضامنان بهذا المعنى هما اللذان يكون أحدهما غير مستقل عما يؤثر في الآخر ، والرجلان المتضامنان هما اللذان يكون لفعال أحدهما أو شعوره تأثير في الآخر ، كالتعاطف فهو عبارة عن شعور المرء بما يشعر به أخوه أو كالوراثة فهي عبارة عن تضامن الأجيال المتعاقبة . وشاع هذا المعنى في القرن التاسع عشر شيوعاً كبيراً حتى أطلقه العلماء على تضامن العلم والفن ، وعلى تضامن علم الاخلاق وعلم اللاهوت ، وعلى تضامن الظواهر الطبيعية في الأجسام الحية ، وهذا التضامن الذي أشار إليه (اوغوست كومت) و (كلود برنارد) إنما هو تضامن طبيعي طوعي يحدث من تلقاء نفسه على خلاف التضامن الضروري الذي يأمر به القانون .

وإذا كانت علاقة الشيء بالشيء مقصورة على تأثير الأول في الثاني كان التضامن بينها من جهة واحدة ، كمعرب الدقائق الذي يقود عقرب الساعات من دون أن يكون لحركة الثاني تأثير في حركة الأول . ومعنى ذلك أن حركة عقرب الساعات متضامنة مع حركة عقرب الدقائق على حين أن حركة عقرب الدقائق مستقلة عن حركة عقرب الساعات ، وهذا التضامن المقصور على جهة واحدة

شبهه بتضامن ائمة والمملول في علم (المسكانيك) : العلة تؤثر في المملول ، ولكن المملول لا يؤثر في العلة . ومن قبيل ذلك أيضاً ما ذكره (اوغوست كومت) عن تأثير الأجيال المتعاقبة بعضها في بعض ، فالجيل السابق يؤثر في الجيل اللاحق ، وكل ظاهرة اجتماعية حاضرة تحمل آثار الماضي ، كأن الحاضر كما يقول (لينينز) منقل بالماضي ، ويمثل من المستقبل . على أن (اوغوست كومت) لا يسمي هذا التأثير تضامناً بل يسميه اتصالاً ، وهو إذا شئت تضامن طبيعي يمكن أن يتخذ أساساً لقاعدة خلقية عامة توجب على كل جيل أن يعطي الجيل الذي يليه ما أخذه عن الجيل السابق ، وأن يضيف إليه ما عنده حتى تنصل الأجيال بعضها ببعض وتبلغ الحضارة غايتها .

ويسمى هذا الواجب الملتي على عاتق كل جيل بواجب التضامن (Devoir de Solidarité) ويطلق واجب التضامن أيضاً على التزام أفراد المجتمع إعانة بعضهم بعضاً . وإذا كان التعاون بينهم واجباً فمرد ذلك إلى كونهم أعضاء جسم واحد ، قال ابن خلدون : « إن الله سبحانه خلق الانسان وركبه على ضرورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالفاء ، وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله ، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الفداء غير موفية بمادة حياته منه » (المقدمة ، الفصل الاول من الكتاب الأول في العمران البشري ص ٢٤) واذن لا بد في ذلك كله من التعاون ، ولا بد من أن يفضي هذا التعاون الضروري إلى وجوب التضامن بين أفراد النوع الانساني حتى تتم به حياتهم . ومعنى ذلك كله أن التضامن واجب خلقي مبني على ضرورة طبيعية .

ومن قبيل ذلك أيضاً أن (ليون بورجوا) لما وجد أن الأجيال الحاضرة مدينة للأجيال السابقة استخرج من ذلك واجباً خلقياً سماه بواجب التضامن ، فقال

هناك تضامن واقعي ، وتضامن واجب ، لا ينبغي أن نخلط أحدهما بالآخر، هما متضادان ولكن لا بد لك من الاقرار بالأول حتى تدرك وجوب الثاني ، (Léon Bourgeois, Philosophie de la Solidarité p - 13)

وقد فرق (دور كهايم) بين التضامن الميكانيكي أي التضامن المبني على التشابه (كرد الفعل المشترك الذي تثيره الجريمة) والتضامن العضوي أي التضامن المبني على تقسيم العمل الحيوي أو الاجتماعي (كتضامن الزارع والحداد ، وتضامن الآباء والأبناء) إلا أن هذا التمييز على ضرورته لا يخلو من الالتباس لا في الجمع بين لفظي التضامن والميكانيكي من تناقض ، وصبب هذا التناقض تشبيه التضامن الميكانيكي بالتمام أجزاء الجسم الصلب وحركتها معاً في نظام واحد ، وهذا خطأ لأن الجسم الصلب إذا تحرك رسمت أجزائه في بعض الأحيان حركات متنوعة (كالديوران والانتقال) ، ولأن التضامن المبني على التشابه بين أفراد المجتمع (كاستنكارهم للجريمة مثلاً) ليس نتيجة طبيعية لحادثة واقعية فحسب بل هو نتيجة ضرورية لإيمان الإنسان بالمثل الأعلى ، لذلك كله استبدل العلماء باصطلاح التضامن الميكانيكي اصطلاح التضامن المبني على التشابه أو الاتحاد .

وفرقوا أيضاً بين التضامن والاحسان فقالوا إن الاحسان هو التزام القوي أو الغني معارضة الضعيف أو الفقير على حين أن التضامن هو علاقة متبادلة بين الأفراد تجعل الأمر الذي يصبب أحدهم ذا تأثير في الآخر . فالاحسان ذو اتجاه واحد يذهب من الغني إلى الفقير ، أما التضامن فهو ذو اتجاهين . والفرق بينه وبين العدالة أن العدالة ضيقة وهو واسع ، لأنه بذل وحب ، فإذا كان العمال المتضامنون يلزمون أنفسهم بتضحيات كثيرة في سبيل تحسين حياتهم أحياناً فرد ذلك إلى أنهم يمدون التضامن فضيلة اجتماعية رئيسة ، حتى لقد أصبح القول بضرورة التضامن مذهباً خلقياً كاملاً عند الاقتصاديين والحقوقيين والفلاسفة

الذين يرون أن إصلاح المجتمع الانساني لا يتم إلا بقلب ظهر الحزن للفردية الضيقة من جهة وللجماعية الثورية من جهة ثانية .

وإذا قيل أن التضامن حالة واقعية ، قلنا إن هذه الحالة الواقعية لا تنقلب إلى حقي إلا في ضوء المثل الأعلى ، فلا بد إذن من معرفة الغاية التي يهدف إليها التضامن الواقعي ، ولا بد كذلك من إعطاء هذا التضامن الواقعي مضموناً مثالياً . والدليل على ذلك أن التضامن الطبيعي ينظم حياة الأشرار كما ينظم حياة الأخيار ، فهو إذن قانون عام كالتقليد والمادة لا يمكن أن يقلب إلى مبدأ خلقي إلا في ضوء الغايات التي يهدف إليها .

ومعنى ذلك كله أن للتضامن ثلاثة شروط ، الأول أن يدل على العلاقات الواقعية أو المتصورة (لا على العلاقات الخيالية) . والثاني أن يدل على العلاقات المتبادلة (كعلاقة الجزء بالكل ، أو علاقة الكل بالكل أو علاقة الجزء بالجزء في الكل) . والثالث أن تكون العلاقات التي ينظمها ذات اتجاه معين ، أي أن يدل على علاقات وجدانية ذات اتجاه انساني ، فهو بهذا المعنى حادث انساني بالذات ، ومن صفة هذا الحادث الانساني أن يكون أساساً لأحكام أخلاقية تصل الواقع بالمثل الأعلى .

التطور

في اللاتينية evolution

في الفرنسية Evolution

في الانكليزية Evolution

الطور الحال وجمه أطوار ، قال الله تعالى (وقد خلقكم أطواراً) أي ضرورياً وأحوالاً مختلفة ، وقيل الناس أطوار أي أخفاف على حالات شتى ، وقد

اتخذ أهل زماننا من هذا الإسم فعلاً جديداً فقالوا تطور الشيء نقله من طور إلى طور ، وتطور الشيء أي انتقل من طور إلى طور كل واحد على حدة واشتهقوا من فعل طور اسم التطوير ومن فعل تطور إسم التطور .

وللتطور في الفلسفة الحديثة عدة معان :

الأول هو النمو ، والمقصود منه أن ينتقل المبدأ الداخلي من حال الكون إلى حال الظهور حتى يبلغ نهايته كمبدأ الحياة الذي ينمو وينبسط فيخلق في المادة أطواراً بصوراً مختلفة كالنطفة والعلقمة والمضغة والعظام والعضلات الخ . .

الثاني هو التبدل التدريجي البطيء بتأثير الظروف الخارجية .

الثالث هو التبدل الموجه إلى غاية ثابتة على مراحل متعاقبة يمكن تحديدها مسبقاً .

الرابع هو الانتقال من البسيط إلى المركب ومن التجانس إلى غير التجانس أو من الأقل تجانساً إلى الأقل تجانساً . وهو المعنى الذي ذهب إليه (هيربرت سبنسر) بقوله : « التطور هو اتمام وإكمال للمادة مصحوب بتبديد للحركة تنتقل المادة خلاله من حالة تجانس غير معين وغير ملتحم إلى حالة من اللاتجانس المعين والملتحم بحيث تخضع الحركة المتبقية فيه لتبديل مواز » (Premiers principes (ch. XVII

فإذا دل التطور على نمو الفرد وانتقاله من نقطة الابتداء الوحيدة الخلية إلى سن الرشد الكثيرة الخلايا سمي بالتطور الفردي ، وإذا دل على تبدل النوع الواحد إلى أنواع كثيرة مختلفة سمي بالتكوين النوعي .

والتطور إنما يكون بالتنوع ، فالخلية الأم تتكثر بالانقسام ، والخلايا المتولدة

منها تنوع وتصير ذات أحوال مختلفة وخلق متباينة ، وكذلك النوع المتجانس فهو يتكثر ويتخلف أفراده بعضها عن بعض بتكيفها مع شروط الوجود شيئاً فشيئاً . والتنوع يسير وتخصص الوظائف جنباً إلى جنب ، وكلما كانت الوظائف أكثر تخصصاً كانت أكثر تضامناً .

وكل فيلسوف مؤمن بالتغير والارتقاء ، أو بالتنوع المصحوب بالتكامل ، أو باتصال الأكوان وتبدل الموجودات واستحالة الأشياء بعضها إلى بعض فهو فيلسوف تطوري .

إن أكثر العلماء يقولون اليوم إن معنى التطور يتضمن معنى الارتقاء . ولكننا إذا أردنا بالتطور مجرد التبدل لم نضمنه معنى الارتقاء ، لأنه يدل في هذه الحالة على التبدلات الضرورية التي تطرأ على الشيء من غير أن تكون متجهة إلى غاية معينة خلافاً للارتقاء الذي يتضمن معنى الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ومن الحسّن إلى الأحسن ، ففي كل ارتقاء تبدل ، وليس في كل تبدل ارتقاء .

ومذهب التطور (Evolutionnisme) مذهب قديم ترجع جذوره التاريخية إلى الفلسفة اليونانية (أبيقورس وأرسطو) والفلسفة العربية (اخوان الصفا وابن خلدون) غير أنه لم يصبح مذهباً علمياً إلا في العصور الأخيرة : يوم أخذ العلماء يملكون نشوء الأنواع الحية بقانون تنازع البقاء وقانون الانتخاب الطبيعي (دارون) أو يرجعون تبدلها التدريجي البني إلى تأثير البيئة والوراثة (لامارك) أو يجمعون التطور قانوناً كلياً محيطاً بكل شيء : من السديم إلى الشمس والكواكب السيارة ، ومن الأنواع الكيميائية إلى الأنواع الحية ، ومن الوظائف العضوية إلى الملكات العقلية والمؤسسات الاجتماعية (هبروت سينسر) ، فالتطور عندهم هو التنوع المصحوب بالتكامل .

التمالي

Transcendance في الفرنسية

Transcendance في الانكليزية

Transcendens وهو مأخوذ من اللفظ اللاتيني

تمالي الشيء ارتفاعه ، والتمالي الارتفاع ، كالماء والملاء والاصتملاء . والتمالي في اصطلاحنا أن يعلو الشيء ويرقى حتى يصير فوق غيره . والعالي أو المتعالي هو الذي ليس فوقه شيء ، فالله تعالى هو المتعالي والعالي والعلي والأعلى ، وذو الملاء الذي ليس فوقه شيء .

أما فلسفة التمالي فهي : (١) القول إن نسبة الله إلى العالم كنسبة المخترع إلى آله أو الأمير إلى رعاياه أو الوالد إلى ولده (لينينز ، المونادولوجيا ٨٤) .
(٢) أو القول إن وراء الظواهر الحسية المتغيرة جواهر ثابتة أو حقائق مطلقة قائمة بذاتها (٣) أو القول إن هناك علاقات ثابتة محيطية بالحوادث مستقلة عنها .
وكل فلسفة تذهب إلى القول أن في العالم ترتيباً تصاعدياً تخضع فيه الحوادث للتصورات ، والتصورات للمبادئ فهي فلسفة متعالية . ومن قبيل ذلك أيضاً القول إن في الوجود علاقات أبدية مستقلة عن اشتباك الحوادث وارتباطها ، مجردة من شروط الزمان والمكان ، متعالية ، مهيمنة على كل شيء ، ثابتة ، لا تتغير ، كاملة ، لا تدثر ولا تبطل .

ومذهب التمالي ضد مذهب السريان الوجودي أو الكون الوجودي الذي يؤكده الحوادث ، ويمعن عقول العلماء مضموسة في الطبيعة ، راضية بالكون على علاقته ، مقتنعة به على تحبطه وتناقضه وتناقض ظواهره وتنكرها . وما دام

الكون يجري إلى الأمام دون مهادنة فإن كل لحظة منه تجاوزت التي قبلها ونضيت عليها الخناق لتكررها على التبدل أو لتقلبها إلى ضدها ، وما دام الإنسان عاجزاً عن إيقاف حركة التطور وتبديل مجرى التاريخ فإن حقيقة الشيء في نظره ترجع إلى تحديد مكانه في سلسلة التطور . إن مذهب السريان الوجودي يسم بالتطور التاريخي ويتحدثه في وقت واحد ، أما مذهب التعالي فيحكم عليه ويتحدثه ، الأول يلقي على الوجود نظرة أفقية تبدو مراحلها فيها ممثلة لإجهام الصيرورة وتناقضها ، والثاني يلقي على الوجود نظرة عمودية تجعل الحقائق العالية والمثل الخلد الثابتة محيطة بالأشياء ناظمة لها .

والأعلى (Trancendant) هو الذي يسمو إلى العلاء حتى يجاوز كل حد معلوم أو مقام معروف ، وهذا السمو لا يقف عند السماء ولا فوق السماء ، بل يستمر في الارتقاء إلى غير نهاية . فليس الأعلى تابعا لتأثير بعض الأفعال أو الأشياء الخارجية بل هو أسمى منها كالمعدالة السامية أو العدالة المثالية فهي ضد العدالة الواقعية ، وكالعقاب والثواب المثاليين اللذين يختلفان تمام الاختلاف عن الثواب والعقاب الوجوديين .

والأعلى هو الذي يفوق حد الاعتدال ويجاوز المكان الأوسط ، نقول هذا الجمال الأسمى ، وهذا النظر الأعلى .

والله سبحانه وتعالى هو الأعلى ، وله جميع الكلمات لا يجده شيء ولا تستطيع العقول المتناهية أن تدرك حقيقته .

والأعلى أيضاً هو المعنى الذي نتصوره وراء كل تجربة ممكنة سواء أعيننا بذلك الحقائق الوجودية أم عيننا به مبادئ المعرفة . قال (كنت) : تسمى المبادئ التي ينحصر تطبيقها في حدود التجربة بالمبادئ الوجودية . أما المبادئ التي تسمو بالمعنى إلى ما فوق هذه الحدود فتسمى بالمبادئ العليا .

أما المتعالي (Transcendental) فله عدة معان ، فهو يدل عند فلاسفة القرون الوسطى على ما هو أعلى من المقولات الأرسطية كالواحد والخير والحق والموجود والشيء والجائز والضروري ، وهو عند (كنت) ضد التجريبي تارة والأعلى تارة والمتافيزيقي أخرى .

فإذا كان ضد التجريبي (Empirique) دل على ما هو شرط قبلي للتجربة كالمبدي ، المتعالية أو القوانين العقلية التي هي بمثابة قواعد للمعرفة . ليس الإدراك المتعالي إدراكك لذاتك بطريق الشعور ، بل هو إدراكك إياها من حيث هي مبدأ ضروري تنسب إليه جميع احساساتك وعواطفك . وعلى ذلك فكل بحث يتناول الصور أو المبدي ، أو المعاني العقلية من جهة علاقتها الضرورية بالتجربة فهو بحث متعال . تقول علم الجمال المتعالي ، والمنطق المتعالي ، والتحليل المتعالي ، والجدل المتعالي ، والاستنتاج المتعالي . والمتعالي بهذا المعنى هو الانتقادي أيضاً . مثال ذلك أن المنطق المتعالي خلاف المنطق العام ، لأن الثاني يقتصر على البحث في ارتباط المعاني بعضها ببعض على حين أن الأول يبحث في أصل هذه المعاني ونسبتها إلى الأشياء . وتسمى هذه الفلسفة المتعالية عند (كنت) بالفلسفة الانتقادية .

وإذا كان المتعالي ضد الأعلى دل على ما يتجاوز حدود التجربة ، فالمبدأ الذي لا ينطبق في الأصل إلا على حدود التجربة الممكنة إذا طبقته في مجالات أوسع من هذه الحدود جعلته متعالياً ، على خلاف المبدأ الأعلى الذي يستلزم حذف هذه الحدود وإبطالها .

أما اختلاف المتعالي عن المتافيزيقي فهو أن المبدأ لا يكون متعالياً حتى يشتمل على شرط قبلي عام يصدق على التجربة من حيث هي تجربة دون تعيين أو تخصيص ، على خلاف المتافيزيقي الذي يضع قاعدة قبلية تسمح بتوسيم

معرفةنا بمفهوم الشيء دون الرجوع إلى التجربة ، المثال من المتعالي فولك لكن
تغير في الجوهر علة ، والمثال من المتافيزيقي فولك : لكل تغير في الجوهر المادي
علة خارجية .

التعريف

التعريف عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر (الجرجاني)
أو « هو أن يقصد فعل شيء إذا شعر به شاعر تصور شيئاً ما هو المعرف ،
وذلك الفعل قد يكون كلاماً وقد يكون إشارة » (ابن سينا ، منطق
المشرقيين ، ص ٢٩) وقد عرفه القماني في كشف اصطلاحات الفنون
بقوله : « هو الطريق الموصل إلى المطلوب التصوري » ويسمى هذا الطريق
قولاً شارحاً ، ويسمى حداً أيضاً .

وللتعريف نوعان أحدهما التعريف الحقيقي ، وهو الذي يقصد به تحصيل
ما ليس بجاصل من التصورات ، وثانيهما التعريف اللفظي وهو الذي يقصد به
الإشارة إلى تصور حاصل في الذهن . فإذا كان اللفظ الموضوع بإزاء التصور
واضح الدلالة ، فسر بلفظ أوضح كقولنا في تعريف الغضنفر إنه الأسد ،
والمقصود من التعريف جملة تمثيل الشيء في الذهن من جهة محمولاته ، فإذا كان
التعريف بمحمول مفرد سمي تعريفاً مفرداً ، وإذا كان بعدة محمولات سمي
تعريفاً مركباً ، وهذه المحمولات قد تكون مقومة ، وقد تكون غير مقومة
أي لازمة أو عارضة .

والتعريف المفرد بالمقوم هو تعريف الشيء بفضله كقولنا إن الإنسان فاطق
والتعريف المفرد باللازم هو التعريف بالخاصة كقولنا أن المثلث هو الشكل الذي

م (٣)

تكون زواياها الداخلية مساوية لقائمتين ، والتعريف المركب بالمقوم هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان حداً تاماً كقولنا الانسان حيوان ناطق ، والتعريف المركب من غير المقومات هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان رسمياً ، والرسم التام هو ما يتركب من الجنس الترتيب والخاصة كتعريف الانسان بالحيوان الفاضل .

والفرق بين الحد والتعريف أن الأول يدل على ماهية الشيء ، ويتركب من الجنس والفصل على حين أن الثاني لا يقدم منه إلا تحصيل صورة الشيء في ذهن أو توضيحها ، فكل حد تعريف ، وليس كل تعريف حداً تاماً بل قد يكون حداً ناقصاً أو رسمياً تاماً أو غير تام (راجع كلمة حد - Definition) .

صحيل صليبا

www.alukah.net